بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ المجلس ﴿١٨﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا- أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

[مراجعة وجيزة عامة]

نواصل في شرح المقدمة الآجرومية، وكنا انتهينا في آخر درس عند الكلام على المبتدأ والخبر، أو عند النوع الثالث والرابع من أنواع المرفوعات، وقلنا كما ذكر المؤلف رحمة الله تعالى عليه إن المرفوعات سبعة، أولها الفاعل، ونائب الفاعل، ثم المبتدأ والخبر، فذكرنا أن المبتدأ أقسام، منه الظاهر والمضمر، وذكرنا أيضا أن الخبر أقسام، فمنه المفرد والجملة وشبه الجملة، وقلنا إن المفرد ما كان ليس بجملة ولا بشبه جملة، والجملة إما أن تكون جملة اسمية، أو جملة فعلية، أو شبه جملة، متكونة من جار ومجرور، أو الظرف، والجملة لابد أن يربطها المبتدأ بها رابط إما الضمير، وإما إعادة المبتدأ بنفسه بلفظه أو بمعناه، وإما اسم الإشارة، وإما العموم، وإما الخصوص، وإما الألف واللام، وإما غير ذلك مما ذكره أهل العلم.

وما يتعلق بشبه الجملة الذي هو الجار والمجرور، أو الظرف، والظرف على قسمين: ظرف زماني وظرف مكاني.

فيه تفصيل بالنسبة للظرف المكاني والزماني والمبتدأ والخبر، لأن المبتدأ إما اسم ذات، وإما اسم معنى، والظرف إما زمان وإما مكان، فاسم المعنى يخبر عنه بالظرف الزماني والمكاني، وأما اسم الذات فيخبر عنه بالظرف المكاني لا الزماني، تفصيله يأتي في كتب أخرى إن شاء الله كالقطر أو غيره.

[باب نواسخ المبتدأ والخبر وأقسامها]

(بَابُ نَواسِخِ المبْتَدا والخَبَر
وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: كَانَ وَأَخَوَاتُهَا، وَإِنَّ وَأَخَوَاتُهَا، وَظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُهَا.)

النواسخ جمع ناسخ، والنسخ في اللغة بمعنى النقل، وبمعنى الإزالة، فيقال (نسخت الريح أثر المسير)، أي أزالته، و(نسختُ الكتاب) أي أزلته، وللنسخ معنى اصطلاحي في اصطلاح الأصوليين، وموضوعه علم الأصول، وأما عند النحاة فالمراد بالناسخ -ما يأخذ المعنى اللغوي وهو- الإزالة أي أنه يزيل حركة ما دخل عليه فيغيرها بأخرى، ومن ثمة قيل (نواسخ المبتدأ والخبر) فالنواسخ (عوامل تدخل على المبتدأ والخبر فتغير فيهما حركة آخرهما الإعرابية) أو تغيّر الإعراب.

هذه النواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر على أقسام ثلاثة:
١= كان وأخواتها وسيأتي سردها، وهي ترفع المبتدأ اسما لها، وتنصب الخبر خبرا لها، وهذه كلها أفعال.
٢= والقسم الثاني إنّ وأخواتها، وهي تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتدأ اسما لها وترفع الخبر خبرا لها، وهذه كلها حروف.
٣= والقسم الثالث ظن وأخواتها وكلها أفعال، وهي تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتدأ على أنه مفعول أول لها، وتنصب الخبر على أنه مفعول ثانٍ لها.

[كان وأخواتها]

(فَأَمَّا كَانَ وَأَخَوَاتُهَا: فَإِنَّهَا تَرْفَعُ اَلِاسْمَ، وَتَنْصِبُ اَلْخَبَرَ، وَهِيَ كَانَ، وَأَمْسَى، وَأَصْبَحَ، وَأَضْحَى، وَظَلَّ، وَبَاتَ، وَصَارَ، وَلَيْسَ، وَمَا زَالَ، وَمَا اِنْفَكَّ، وَمَا فَتِئَ، وَمَا بَرِحَ، وَمَا دَامَ.
وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا نَحْوَ: كَانَ، وَيَكُونُ، وَكُنْ، وَأَصْبَحَ وَيُصْبِحُ وَأَصْبِحْ، تَقُولُ "كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا، وَلَيْسَ عَمْرُو شَاخِصًا" وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.)

قال (فَأَمَّا كَانَ وَأَخَوَاتُهَا: فَإِنَّهَا تَرْفَعُ اَلِاسْمَ، وَتَنْصِبُ اَلْخَبَرَ) إذا دخلت كان وأخواتها التي سيأتي سردها وبيانها على المبتدأ والخبر، فإنها ترفع المبتدأ، أي تحدث فيه رفعا ثانيا، ليس الرفع الأول، بل هو رفع ثان على الاسمية، على أنه اسم لها، وقد سبق بيان المبتدأ والخبر وماهما، فتقول (زيد عالم) تدخل عليه (كان)

فيصير (كان زيدا عالما)، وتقول (عمرو قادمٌ) فتدخل عليه (ليس) فتقول (ليس عمرُو قادما)، (الطالب مجتهد) و(ظلّ الطالب مجتهدا)، و(المريض متألمٌ) تقول (بات المريض متألما)، و(الجو صحوٌ) وتقول (أضحى الجو صحوا)، و (الليلة باردة) و(أمست الليلة باردةً) وهكذا، فقال (**فَإِنَّهَا تَرْفَعُ اَلِاسْمَ، وَتَنْصِبُ اَلْخَبَرَ**) وهذه كان وأخواتها.

[معاني كان وأخواتها]

قال (**وَهِيَ كَانَ**)، (كان) تدل على الوصف فيما سبق، وهل تدل على وقوع الحدث مرة واحدة، أو تدل على تكرار الحدث واستمراره؟ خلاف بين الأصوليين فبعضهم يقول (كان) تدل على التكرار، وبعضهم يقول تدل على المرة الواحدة، والأصوب فيها الدلالة على المرة الواحدة، ويستفاد بالقرينة كونها تدل على التكرار، والدوام والاستمرار، ولهذا يوجد خلاف في بعض المسائل الفقهية لما يأتي حديث: كان صلى الله عليه وسلم يفعل كذا، فهل المقصود به الاستمرار؟ أو المرة؟ أو أحيانا؟ خلاف.

ولا شك أن الله عز وجل ليس كمثله شيء، فليس المراد أنه إذا جاء في وصفه كان كذا أي أن ذلك انقطع {**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا**}النساء١٣٣، أي سابقا، بل صفات الله تبارك وتعالى تليق بجلاله وعظمته، والأصل أنه ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، فصفات الله تبارك وتعالى على قسمين: صفات ذات وصفات أفعال، كلها تبارك وتعالى متصف بها، ولم يزل متصفا بها منذ الأزل، وصفات الذات هي التي يقول فيها العلماء أزلية بالنوع، وأما صفات الأفعال فهي أزلية النوع حادثة الآحاد، فصفة العلم صفة ذات، ولم يزل تبارك وتعالى عالما، لا تغيب عنه غائبة في الأرض ولا في السماء، وصفة -مثلا- الكلام هي صفة ذات وصفة فعل، فلم يزل تبارك وتعالى متكلما منذ الأزل بما شاء، وكيف شاء ومتى شاء، لكنها متجددة الآحاد ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث (**فإذا قال العبدُ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قال اللهُ حَمِدَنِي عبدي**)[١] فهذا القول قبل أن يقوله الله تبارك وتعالى لم يقله، فالله سبحانه وتعالى في صفاته يقول {**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**}الشورى١١، وتفصيل هذا في أبواب الاعتقاد، وفي مسائل الأسماء والصفات وليس هذا محلّه.

---

[١] [صحيح أبي داود٨٢١: صحيح]

فهذا ما تدل عليه (كان).

(**وَأَمْسَى**) بمعنى دخل المساء، والمساء عند أهل اللغة يطلق على ما بعد الظهيرة، ويطلق على ما بعد العصر، ويطلق على ما بعد المغرب، وجاء في النصوص الشرعية إطلاق لفظ المساء على ما بعد العصر، وعلى ما بعد المغرب، فتقول (أمسى الطالب مجتهدا).

(**وَأَصْبَحَ**) أي دخل في الصباح، والصباح يطلق على ما بعد طلوع الفجر إلى وقت الضحى، وهو بعد طلوع الشمس قيد رمح تقريبا، فتقول (أصبح الولد معافىً)، ومنه قوله تعالى {**فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ**}القصص١٨.

(**وَأَضْحَى**) أي دخل وقت الضحى، ووقت الضحى من طلوع الشمس قيد رمح إلى ما قبل الزوال، أي قبل أن تتوسط الشمس السماء، تقول (أضحى الجو معتدلا).

(**وَظَلَّ**) بمعنى بقي على الشيء، قال تعالى {**ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**}النحل٥٨.

(**وَبَاتَ**) وهو وقت البيات، ويطلق ذلك على الليل، وقد يطلق ويراد به النوم في غير الليل، ومثاله (بات الولد مغتمًّا) أو (فرحا) أو (قلقا).

(**وَصَارَ**) يطلق ويراد به التحول، والتغير، والانتقال، يقال (صار زيد عالما)، وتقول (صيرت الطين تحفة)، (صيّرت) أي حوّلت، و(التاء) هو اسم صار، ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم (صار)، و(الطين) الخبر، و(تحفة) تمييز، وسيأتينا التمييز.

(**وَلَيْسَ**) وتفيد نفي الاتصاف بالشيء، على سبيل الدوام والاستمرار، أو لا على سبيل الدوام والاستمرار، فتقول (ليس عمروٌ القادمَ بل زيد)، وقال تعالى -على رواية ورش- {**لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**}البقرة١٧٧، (البر) اسم ليس مرفوع، (أن تولوا وجوهم) جملة فعلية مرفوعة في محل رفع خبر ليس، وعلى قراءة حفص وغيره {**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ**}، (البرَّ) خبر ليس مقدم، (أن تولوا وجوهكم) جملة فعلية مؤوّلة بمصدر، وهي اسم ليس مؤخر: ليس البر توليتكم وجوهكم، قبل المشرق والمغرب.

(وَمَا زَالَ) زال بمعنى ذهب، وانعدم، فهي نفي، و(ما) تفيد النفي، ونفي النفي إثبات، إذا نفيت النفي فقد أثبتّ، تقول (زال الخوف) بمعنى ذهب، وإذا قلت (مازال الخوف) يعني موجود، لأنك نفيت العدم، فالشيء موجود، تقول مثلا (مازال العلم مطلوبا)، و(مازال الطريق طويلا).

وهكذا الثلاث التي ستأتي بعد هذا (ما انفك)، و(ما برحَ)، و(ما فتئ) كلها فيها نفي النفي فتدل على الإثبات، وعلى ملازمة الاسم للخبر الذي يُخبر به عنهن فتقول (ما انفكّ زيد مجتهدا)، (وما برح عمرو مغتما بالقضية)، وتقول (ما فتئ الطالب حافظا لدروسه).

فهذه هي النواسخ التي هي كان وأخواتها الرافعة للمبتدأ اسما لها، الناصبة للخبر خبرا لها، وهذه كلها أفعال، وتنقسم باعتبارات، نقول هذه الأفعال كلها تعمل هذا العمل، وهو رفع المبتدأ اسما لها، ونصب الخبر خبرا لها، سواء كانت على هذا النحو الذي ذكرناه أو تصرّفت، في المضارع أو الأمر أو المصدر تقول (كان زيدٌ عالمًا)، وتقول (سيكون زيدٌ عالمًا)، وتقول مخاطبا لزيد (كُنْ عالما تنفع الأمة)، (كن) فعل أمر، اسمه ضمير مستتر تقديره أنت، و(عالما) خبر، وتقول مخاطبا زيدا (ليس كونك عالما معناه التوقف عن الطب)، (ليس) فعل ماض ناقص، و(كون) اسم ليس مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و(الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بالإضافة لفظا، وهو في محل رفع محلا لأنه اسم كون، لأن المقصود: ليس أن يكون زيدٌ عالما معناه أن يتوقف عن طلب العلم، فالمصدر يعمل عليه، وهذا تفصيل سيأتي إن شاء الله.

ولهذا قال المصنف (**وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا نَحْوَ كَانَ، وَيَكُونُ، وَكُنْ، وَأَصْبَحَ وَيُصْبِحُ وَأَصْبِحْ تَقُولُ "كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا، وَلَيْسَ عَمْرٌو شَاخِصًا" وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ**).

الطالب: لم أفهم إعراب الكاف مضافا إليه.

الشيخ: (كون) مضاف إليه و(الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل جرّ بالإضافة لفظا، وهو محلا مرفوع على أنه اسم (كون).

[أقسام كان وأخواتها]

[أقسام كان وأخواتها باعتبار العمل بشرط أو بدونه]

تنقسم هذه الأفعال أيضا باعتبار آخر، وهو أن منها ما يعمل بشرط، ومنها ما يعمل بدون شرط، وهي بهذا الاعتبار على ثلاثة أقسام:

١= الأول ما يعمل بشرط أن تدخل عليه ما المصدرية، وهو فعل واحد (دام)، (سأجهد في طلب العلم ما دمت قادرا).

الطالب: قول الله {**خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**}هود١٠٧.

الشيخ: لا هنا جاءت تامة وليست ناقصة.

(ما دمت قادرا) هنا تدل على الظرفية، و(ما) مصدرية، أي تؤوّل مع ما دخلت عليه بمصدر، والتقدير (سأجتهد مدة دوامي قادرا على الاجتهاد)، ما هو عمل دام؟

الطالب: ترفع الأول وتنصب الثاني.

الشيخ: ما هو الأول؟

الطالب: المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويمسى خبرها.

الشيخ: مطلقا أو لابد لها من شرط؟

الطالب: لابد لها من شرط وهو (ما).

الشيخ: هذه (ما) التي تدخل عليها نسميها: ما المصدرية، وهي تدل على الظرفية أي على الزمان، لمّا تقول (سأجتهد ما دمتُ قادرا) أي: **اجتهادي حاصل مدة دوامي قادرا على الاجتهاد**، وهذه (ما) التي تدخل على (دام) حكمها أنها مصدرية، بمعنى أنك تستطيع أن تعوّض (ما) والفعل بعدها بمصدر، دام يدوم دواما، وهي من حيث المعنى تدل على الظرف أي الزمان: سأجتهد مدة دوامي قادرا.

٢= النوع الثاني ما يعمل بشرط أن يتقدمه نفي أو استفهام، أو شبهه، أو نحو ذلك، سواء كان نفيا، أو شبه نفي كالاستفهام، والنهي، وسواء كان حقيقيا أو مقدّرا، مثل (ما فتئ زيدٌ مجتهدا في التحصيل)، وكذلك (ما برح) و(ما انفكّ)، هذه تُشترط في هذه الأربع، (زال) و(انفك) و(فتئ) و(برح)، بشرط أن يتقدمها النفي أو شبه النفي الذي هو الاستفهام والنهي.

إذا وجدتها تعمل وليس قبلها النفي أو شبهه فهنا يكون مقدّرا، مثاله {**قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**} يوسف٨٥، المقصود (لا تفتأ تذكر يوسف)، فنقول هنا (لا) النافية مقدرة، (تفتأ) فعل مضارع، بلال أتمم!

بلال: مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الشيخ: ممتاز، (تفتأ) فعل مضارع، ويحتاج إلى فاعل، لكن هذا فعل مضارع ناقص مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الفعل المضارع يطلب فاعلا، لكن هنا الفعل المضارع الناقص يطلب اسما، والاسم هنا أين هو ؟ (**تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ**) ونحن مرّ معنا في الفاعل أنه يكون إمام ظاهرا وإما مضمرا، والمضمر إما متصلا وإما منفصلا، وإما ظاهرا أو مستترا، والمستتر إما واجب الاستتار، أو جائز، ويكون واجب الاستتار إذا كان مبدوءً بالتاء للمخاطب المذكر (**تَفْتَأُ أنت**)، لو كان في فعل مضارع آخر نقول: ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، لكن هنا فعل مضارع ناقص يطلب اسما وليس فاعلا، فنقول: واسم تفتأ ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، (**تَفْتَأُ تَذْكُرُ**) عبد الله، تذكر!

عبد الله: فعل مضارع.

الشيخ: كيف عرفت أنه فعل مضارع؟

عبد الله: يبدأ بالتاء.

الشيخ: تدخل عليه حروف (نأتي) أو (أتين)، وفيه علامة أخرى أنه يقبل (السين) و(سوف)، (ستذكر)، (سوف تذكر) يقبل (لم) وهي أقوى علامات المضارع (لم تذكر)، أتمم يا عبد السلام.

عبد السلام: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الشيخ: (تذكر) أين الفاعل؟ هذا ليس ناقصا.

عبد السلام: ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت.

الشيخ: (يوسفَ) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، أين خبر (تفتأ)؟ والجملة الفعلية في محل نصب خبر (تفتأ) لماذا؟ لأننا قلنا الخبر إما مفرد، وإما جملة، وجملة الخبر إما إسمية وإما فعلية، وهنا جاء الخبر جملة فعلية.

هكذا يقال في (تفتأ) و(برح) ..الخ

٣= النوع الثالث ما يعمل بدون شرط وهو ما بقي، (كان) و(أصبح) و(أمسى) و(أضحى) و(ظل) و(بات) و(صار) و(ليس) هذه الثمانية تعمل بدون شرط، تعمل في كل الأحوال.

[أقسام كان وأخواتها باعتبار التصرّف]

هذه الأفعال عندها تقسيم آخر، منها ما هو يتصرف ومنها مالا يتصرف، ففي هذا الاعتبار هي على أقسام:

١= القسم الأول ما لا يتصرف أبدا أي جامد، فلا يأتي منه مضارع ولا غيره، وهو فعل واحد (ليس)، فهذا بالاتفاق، لا يأتي منه لا مضارع ولا غيره.

٢= وفعل آخر مختلف فيه، قيل يتصرف، وقيل لا يتصرف وهو (دام) رجح الشيخ محمد محي الدين أنه لا يتصرّف، فمنه (دام) الماضي، لا يأتي منه مضارع، ولا يأتي منه أمر، ولا يأتي منه المصدر، ولكن القول الآخر أنه يأتي منه المضارع والأمر، (يدوم)، ويقال (دم)، ويقال (الدوام)، هو رجح عدم التصرف، لكن كونه متصرفا أقرب، وهو الذي يدل عليه الاستعمال

٣= ماكان تصرفه غير تام، أي ناقصا، منه (فتئ) يأتي منه الماضي والمضارع، وليس منه الأمر ولا المصدر، و(برح)، و(انفكَّ)، و(زال)، عندما نقول: غير تام التصرف لا يعني أنه لا تستطيع أن تقوله، تستطيع ولكن أماته العرب فصار لا يستعمل، مثل فعل (ذرْ) {**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ**

الْأَمَلُ}الحجر٣، هذا يأتي منه الأمر والمضارع، {**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ**}آل‌عمران١٧٩، (وَنَذَرُ)، لكن في الماضي لا يوجد، والمصدر لا يوجد، هو موجود لكن ترك استعماله، وعوّض بغيره، وإلا فأصله وَذَرَ، ومثل (وَدَعَ)، (دعْ، يدعُ، ودعَ) بمعنى ترك، فالعرب تستعمل (تركَ) وأهملوا (وَدَعَ)، وإلا فعلى الوزن نأتي به.

٤= التام التصرف، وهو الباقي، يأتي منه المضارع، والأمر، ولا شك الماضي.

فيه مباحث أخرى في باب المبتدأ والخبر والأسماء وكان وأخواتها لكن موضوعها أوسع من هذا.

نكتفي بهذا والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.